المحاضرة السادسة: نهضة الشعر أواخر العصر الجاهلي

مقدمة: يعتبر الشعر ديوان العرب وهو افضل ما قالته وما صدحت به قريحتهم العربية اثناء حلّها وترحالها ، فقد جمعت مآثرها و أمجادها ، وحفظت أيامها و أنسابها ، وكان الشاعر يحتل مكانة رفيعة في قومه ، و ذلك لما يتميز به الشعر من تأثير كبير في النفوس فقد يرفع وضيعة ، وقد يحط من قيمة الشريف و في كتب التراث مشاهد عديدة ونماذج متنوعة تعكس مدى قوة السخرية و التأثيرية البالغة للشعر عند العرب و يروي ابن رشيق القيرواني عن القيمة التي كان يحظى بها الشعر فيقول:" **كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها ، و صنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ، كما يصنعون في الاعراس، و يتباشر الرجال و الولدان، لأنه حماية لأعراضهم و ذبٌّ عن أحسابهم و تخليد لمآثرهم ، و اشادة بذكرهم ، وكانوا لا يُهنئون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج :"**[1] **فالشعر ديوان علم العين و منتهى حكمهم به ياخذون و اليه يصيرون** " وهذا على حد ما أشار اليه ابن سلام الجمحي

أسباب نهضة الشعر:

كان عرب الجاهلية ينظمون الشعر لحاجتهم اليه و إرضاء لغريزتهم و تنفيس عن احاسيسهم فهناك ماوصل الينا شذرات متفرقة وهناك مالم يصل الينا خبره و المقصود بنهضة الشعر هو ما يأتي جراء الأوضاع السياسية المتردية التي تأتي على شكل فتوحات او حروب او انتصارات او تغييرات تمس الجانب الاجتماعي اثر نكبة او نازلة او كل ما يثير العواطف وهذه قاعدة عامة تمس طبائع البشر في كل زمان مكان ومثال ذلك مثلا اليونان الذين ابقو على شعرهم القصصي و قلة الشعراء حتى قامت الفتن بينهم وتحاربوا ثم حاربوا الفرس و غيرهم فنبغ فيهم الشعراء الغنائيون و هو الحال على شعراء الامة في نهضتها صورة من صور احوالها اثر ذلك الانقلاب فان كانت هي الظافرة فيه أي هي المنتصرة كثر شعرها الحماسي و الفخري و ان كانت المغلوبة كان شعرها في الرثاء

_ استقلال عرب الحجاز عن اليمن:

والعرب شأنهم في نهضتهم الشعرية شأن الأمم الأخرى قبيل الإسلام والمقصود هنا بالعرب بدو الحجاز و نجد و ما جاورهما فلما كانوا تحت سلطة الحميريين ملوك اليمن ينظمون الشعر لكن بقلة قليلة لأنهم كانوا منشغلين بخدمة ملوك اليمن يخدمونهم في نقل تجارتهم وكانت اليمن تستأجرهم في حروبها كما كانوا يؤدون لها الاتاوة "الخراج «حتى رسخ في اعتقادهم أنا دولة عظيمة لا تكسر شوكتها لما فيها من أسباب الحضارة والتمدن وتوارثوا هذا التصور عن عظمتها جيلا بعد جيل حتى أتى عليها دهر من الزمن و أصبحت مغلوبة أما الحبشة فتبين لهم عجزها وعجزت عن حفظ سيادتها وذهبت هيبتها من قلوبهم فتخلوا عن كل ما كانوا يقدمونه لها اكراها ومغالطة من اتاوات او نقل تجارة او مشاركة في الذود عن حماها وفكروا في الاتحاد والتحرر وأول من كسر هذا القيد الشاعر المشهور من قبيلة ربيعة واسمه كليب واثناء توليته كانت قبيلتا تغلب و بكر تدفعان لزهير الاتاوة والخراج مقابل الكلأ والماء لكن في يوم عجزت هاته القبائل عن دفع هذه الأموال لزهير فأقام عليهم الحد بعد ان استعطفوه بسوء احوالهم والتي حالت دون تحقيق ما طلبه منهم من اتاوات فكانت الحرب ثقيلة على تغلب التي واصلت القتال وفي النهاية فشلت واسرا كليب والمهلهل ابنا ربيعة و اخذت الأموال وكثر القتلى واسر اعيانها من الفرسان وبعد وفاة ربيعة خلفه كليب

---

[1] ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه و نقده تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر ، ج الثاني 1955م ، ً 65

ومازالت في نفسه حقد دفين على اليمن اثر حادثة الاسر حتى اقام عليهم حربا ضروس بعد جمعه لعدة قبائل عربية تحت لوائه قضاعة ومضر و ...و حاربوا اليمن في معركة عرفت بيوم الخزاز فهزموهم و استقلوا عن سيطرتهم و لم يدفعوا لهم بعد ذلك فكان كليب في نظر معد المنقذ العظيم الذي أعاد لهم السيادة وولله على ملكهم

الحروب الداخلية:

مثل حرب البسوس بين مهلهل وجساس اذ دامت أربعين سنة مات فيها الشيوخ وشاب الشبان و شب الولدان وفي خضم هذه الحرب نبغ الشاعر المهلهل اخو كليب وشهد تلك الحروب و كان شاعرا قمقاما توسط في المصالحة بين القبيلتين و نجح في حقن الدماء واشتهر بعد ذلك وذاع صيته في الشعر بالإضافة الى بعض حروب داحس والغبراء التي كانت بين قبائل مضر

نهضة قريش:

اثر الحروب التي كانت بين كنانة وقريش و قيس وسمت بحرب الفجار والتي اثرت في نفوس القرشيين وساعدتهم على تلك النهضة وعلى اثر هذه الحروب والفتن ظهر عظماء الرجال من الفرسان الاشداء والشعراء البلغاء و الاسخياء و أيقظت فيهم الشاعرية الحماسية والفخرية وظهرت النهضة في طابع الشعر الفخري والحماسي و الوصف والحكمة والموعظة و المدح ....